الفصل الأول:
دور الوالدين في تثبيت الفطرة وتنشئة المولود عليها

وإذن فالمولود ينزل من بطن أمه للوجود الدنيوى بهذه الفطرة التي خلقه الله عليها، معترفا بربه وإلهه الواحد، وبدينه القيم، الذي تكفل بإسعاده في دنياه وآخرته كما تكفل بإسعاد المسلمين جميعا..

وفى هذا يقول ربنا العظيم: {وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنۢ بَنِىٓ ءَادَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ ۖ قَالُوا۟ بَلَىٰ ۛ شَهِدْنَآ ۛ أَن تَقُولُوا۟ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَٰذَا غَٰفِلِينَ ﴿١٧٢﴾ أَوْ تَقُولُوٓا۟ إِنَّمَآ أَشْرَكَ ءَابَآؤُنَا مِن قَبْلُ وَكُنَّا ذُرِّيَّةً مِّنۢ بَعْدِهِمْ ۖ أَفَتُهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ ٱلْمُبْطِلُونَ ﴿١٧٣﴾} [الأعراف: ١٧٢ - ١٧٣].. وقد اقتضت سنة الله جل شأنه في خلقه - أن يكلف الأنبياء والرسل - وآخرهم نبينا محمد صلى الله عليه وسلم - بالمحافظة على هذه الفطرة التي ارتضاها رب الخلق للناس جميعا، دينا قيما يقيم دنياهم وآخرتهم. ويُثبتُ صحة ذلك وتأكيده مخاطبةُ محمد صلى الله عليه وسلم، آخر الأنبياء والرسل بهذا التكليف في حياته، ومخاطبة أمته صلى الله عليه وسلم بعد مماته إلى يوم القيامة. فيقول له رب العالمين: { فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا ۚ فِطْرَتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِى فَطَرَ ٱلنَّاسَ عَلَيْهَا ۚ لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ ٱللَّهِ ۚ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلْقَيِّمُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ } [الروم: ٣٠]. والناس جميعا تابعون للرسل مكلفون بالمحافظة على هذه الفطرة...

فالطفل إذن مهيأ في هذه الفترة المبكرة من حياته بفطرته التي خلقه الله عليها - لتلقى الدين الحقيقى ومبادئه ومعرفة الوحدانية وتعاليم العقيدة الإسلامية السمحة، بشكل مبسط يتناسب مع عمره. ومن هنا تبرز أهمية الوالدين في هذه الفترة الهامة والخطيرة من

حياة الطفل المبكرة. فتلك مسئوليتهما الكبرى، وهى تثبيت وتقوية أركان ومبادئ الإسلام في قلب الطفل، النقى الطاهر. وخصوصا أنه يتجه إلى أمه وأبيه بكل حواسه وقوته التي وهبها الله له، بمجرد ولادته.. وتزداد مسئوليتهما نحوه وتقوى كلما تقدم في سنه. ولذا يوجه النبى الكريم محمد صلى الله عليه وسلم الوالدين إلى هذه المسئولية الهامة ومزاولتها بكل إخلاص، في تثبيت مولودهما على دين الفطرة، الدين الإسلامى، ومبادئه الموصلة إلى السعادة في الدارين، فيقول صلى الله عليه وسلم :♂**كل مولود يولد على الفطرة وأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه. كما تنتج البهيمة بهيمة جمعاء. هل تحسون فيها من جدعاء**ـــ. ثم يقول أبو هريرة: واقرأوا إن شئتم:{ فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا ۚ فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا ۚ لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ۚ ذَٰلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٣٠﴾} [الروم: ٣٠][1].

وقد مر بنا أن المولود بمجرد خروجه من بطن أمه، يتلقفه أبوه أو من يقوم مقامه فيقرأ كلمات الأذان في أذنه اليمنى ويقيم الصلاة في أذنه اليسرى. ليكون أول ما حصله سمعه وأدركه حسه هو ذكر الله جل جلاله وذكر نبيه الكريم صلى الله عليه وسلم.. وتتوالى الاهتمامات بالمولود حسب ما ورد في سنة الرسول الأمين صلى الله عليه وسلم، فيحنك بتمرة أو أكثر، ويُبارَكُ فيُدْعَى له بالبركة في كل ما يخصه. وعندما يبلغ يومه السابع يُقَصُّ شَعرُه ويوزنُ ويُخرجُ بوزنه من ماله أو مال أبويه أو كافله فضة[2] توزع على الفقراء

(1) رواه البخارى عن أبى هريرة. ص11من كتاب كنوز السنة - للمرحوم الشيخ محمد على الصابونى - جمعاء: أى كاملة الخلقة - جدعاء: أى مقطوعة الأنف والأذن والمقصود أنه لا نقص فيها بأى وجه.

(2) ص69، 70 من كتاب تحفة المودود بأحكام المولود - تأليف ابن القيم الجوزية.

والمساكين والمحتاجين. ثم يسمى بأحسن الأسماء. ويأتى دور العقيقة وذبحها عنه إن تيسر وأمكن ذلك شرعا وقد سبق الحديث بالتفصيل عن كل ذلك. وكل هذه الاهتمامات تُدخِل جوا من البهجة والسرور والسعادة على والديه وأسرته وأقاربه، ينعكس بدوره على المولود بالمزيد من الاهتمام الإسلامى. فهناك اهتمام بمرحلة الرضاعة، واهتمام بمرحلة الطفولة واهتمام بمرحلة المراهقة والشباب، واهتمام بمرحلة الرجولة والكبر. وهو اهتمام إسلامى مشترك من القرآن الكريم، والسنة النبوية المباركة...

* * *